دور البحرية الجزائرية في الصراع العثماني – الاسباني بالبحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر

نعيمة بوحمشوش
أستاذة مساعدة أ
قسم التاريخ-جامعة الجزائر2

في نهاية القرن الخامس عشر ومستهل القرن السادس عشر، اختل التوازن بشكل خطير بغرب البحر الأبيض المتوسط لصالح أوروبا، فصارت الضفة الجنوبية للمتوسط عرضة لهجمة توسعية شرسة كانت ترمي إلى وضع أسس نظام دولي جديد تكون فيه الغلبة للعالم المسيحي. غير أن هذا الوضع لم يدم طويلا إذ ظهر ما غيّر موازين القوى ويتمثل في الدولة العثمانية التي توسعت على حساب المشرق الإسلامي ثم استولت على رودس – القاعدة المتقدمة للعالم المسيحي في شرق المتوسط – فارتسمت ملامح كتلتين حضاريتين في البحر الأبيض المتوسط، الأولى مسيحية بقيادة اسبانيا والثانية عثمانية إسلامية بزعامة الدولة العثمانية. فاحتدم الصراع جانبين ودام طيلة القرن السادس عشر. وما دامت الجزائر قد انضمت إلى الكتلة العثمانية، فقد ساهمت بحريتها في ذلك الصراع بالمتوسط. فكيف نشأ الصراع العثماني – الاسباني؟ وما نتائج ذلك على الدولة العثمانية ومنطقة غرب البحر الأبيض المتوسط ؟

1- نشأة الصراع العثماني الاسباني

لم يكن الصراع الإسلامي المسيحي في البحر الأبيض المتوسط وليد القرن السادس عشر فقد بدأ قبل ذلك بكثير، غير أن أوربا التي بدأت في تحقيق نهضتها في مختلف المجالات واسبانيا التي شرعت في حروب الاسترداد وهي مطمئنة من أن العالم الإسلامي يعيش فترة ركود وتشرذم كبيرين يمكناها من تحقيق مكاسب واسعة على حسابه استيقظا مذعورين من حلمهما بعد فتح محمد الفاتح [1] للقسطنطينية في 1453م مما جعل العالم المسيحي يعيد حساباته . ومنذ تلك الفترة احتدم الصراع بين ممثلي الكتلتين الحضاريتين الدولة العثمانية واسبانيا .

فاسبانيا حاولت إنشاء مجال حيوي لها لمنع المد العثماني من التسرب إلى المتوسط الغربي فأقامت حزاما من المقيميات (Presidios) دلالة على أن تلك المناطق تابعة لنفوذها . وبعد عقد معاهدة توردسياس (Tordessillas) [2] تحت إشراف البابا والتي قسمت مناطق النفوذ في الضفة الجنوبية للمتوسط بين كل من اسبانيا والبرتغال إذ منحت جزءا كبيرا من المغرب الأقصى للبرتغال، في حين أقرت بأحقية اسبانيا في بقية المغرب الأقصى والجزائر وتونس [3]، حضّرت اسبانيا الأرضية لمشروعها التوسعي في عهد فرديناند وكانت أول خطوة تتمثل في إنشائه فرقة عسكرية في 1530 عرفت بـ تيرسيو (Tercio) لمواجهة الجيش الانكشاري الذي بدأت قوته تخيف أوربا في البلقان [4]، كما استولى على نابولي باعتبارها مركزا اقتصاديا وماليا هاما، وقاعدة بحرية تتجمع فيها وتلجا إليها قطع الأسطول الاسباني في حالة الضرورة [5] .

بدأ الملوك الكاثوليك سياستهم التوسعية في المغرب الإسلامي باحتلال مليلة 1497م أما في السواحل الجزائرية فأول ما استهدفه الاسبان كان حصن المرسى الكبير في 1505، ووهران في 1509 نظرا لأهميتهما في مراقبة سواحل المتوسط من الجزائر إلى جبل طارق [6] ثم بجاية في 1510، فالصخرة المقابلة لمدينة الجزائر وواصل الاسبان توسعاتهم خارج سواحل الجزائر إلى آخر نقطة وهي

طرابلس فأصبحت منطقة نفوذهم متاخمة لمنطقة نفوذ الدولة العثمانية التي وصلت إلى مصر في 1517 .

وكانت الدولة العثمانية قد ظهرت على مسرح الأحداث في نهاية القرن الثالث عشر بآسيا الصغرى، وتمكنت من مد نفوذها على كل آسيا الصغرى وساحل البحر الأدرياتيكي، وتمكنت رغم اصطدامها بتيمورلنك في 1402م من إعادة تجميع قواها، ومواصلة زحفها [7]. وفي 1453 تمكّن السلطان محمد الفاتح من القضاء على الدولة البيزنطية التي شكلت خطرا كبيرا على المشرق الإسلامي كما تمكّن سليم الأول من القضاء على الدولة المملوكية في الشام بعد معركة مرج دابق في 1516م وفي مصر بعد معركة الريدانية في 1517م . وكانت هذه الأخيرة قد وصلت إلى مرحلة من الضعف تجعل من السهل لأية قوة الاستيلاء عليها . فسارعت الدولة العثمانية إلى ضمّها واضعة بذلك حدّا لطموحات البرتغال التوسعية في المنطقة .

2- انضمام الجزائر للدولة العثمانية:

في هذه الظروف الدولية الخطيرة، والتي كانت ترتسم من خلالها بذور نظام دولي جديد مع مطلع القرن السادس عشر، آثرت الجزائر الانضمام للدولة العثمانية التي كانت تمثل الأمل في الخلاص من الحملات التوسعية الشرسة والعنيفة التي كانت تتعرض لها [8] .

ففي 1519، انضمت الجزائر إلى الدولة العثمانية بعد الرسالة الشهيرة التي أرسلها الأعيان والعلماء إلى السلطان العثماني [9] . وواكب ذلك تحول الجزائر إلى إيالة عثمانية شكلت قاعدة متقدمة للدولة العثمانية في غرب البحر الأبيض المتوسط وحليفا لها في صراعها ضد اسبانيا . وما دام الخطر كان مصدره البحر فقد اهتمت الجزائر بتطوير بحريتها .

بعد تحرير البنيون في 1529 من قبل خير الدين فكّر في تأمين سفنه من هجومات الأساطيل المسيحية ومن العواصف [10] . فبدأ بهدم حصن البنيون الذي

كان قد أنشاه الاسبان ولم يترك سوى برجا يستخدمه كبطارية من جهة الساحل [11]، وأمر بإنشاء الحوض الذي عرف باسمه بواسطة إيصال الجزر الصغيرة بالجزر الكبيرة وربطها بالأرض برصيف [12]، وفي النهاية الشمالية للميناء بنى حصنا دائريا قطره 60م به أربعة طوابق يشتمل على فوهات لرمي النيران وبه خزان واسع لحفظ المياه، ومخزن للبارود يتوسطه برج مراقبة هو برج الفنار [13]، وعزز الكل بجدار قوي يقف في وجه الأمواج التي كانت تعلو الرصيف [14] وواصل خلفاء خير الدين كصالح رايس وعرب احمد تدعيم هذه التحصينات [15] لان الميناء يشكل القلب النابض للبحرية الجزائرية ففيه تنشا السفن ومنه تنطلق وإليه تلجأ .

وكانت تركيبة البحرية الجزائرية غنية ومختلفة المشارب يوحّدها الجهاد في سبيل الله. وقد تكونت من خليط ممتاز من العناصر المحلية إضافة إلى أعلاج أوربا الذين اسلموا وبحّارة المشرق الإسلامي وبحّارة الأندلس [16]، وهذا ما اكسب البحرية الجزائرية نفسا جديدا وتقنيات إضافية في مجال المعدات . كل تلك العوامل جعلت البحرية الجزائرية تتألف وتلعب دورا محوريا في الصراع العثماني الاسباني في البحر الأبيض المتوسط.

3- دور الجزائر في تعزيز الصف العثماني :

بعد أن أصبحت الجزائر ايالة عثمانية أحست اسبانيا بالخطر الذي صار يهددها وبدأت تحاول افتكاكها من الكتلة العثمانية . ففي 1531 حاول أندري دوريا الاستيلاء على شرشال لكنه فشل [17] وفي 1541 [18] جرد الإمبراطور شارلكان حملة صليبية كبري واختار وقتها بدقة – شهر أكتوبر أي عندما ينتهي فصل الإبحار – لمنع وصول المدد العثماني، لكنه فشل فشلا ذريعا وأدرك ومعه أوربا أن الجزائر تحوّلت الى قوة إقليمية معتبرة تعزز الصف العثماني، وقد اضطلعت الجزائر بمهام ثقيلة ومختلفة في غرب البحر الابيض المتوسط تمثلت في حفظ جوانب الدولة العثمانية، التعرف على أخبار الأعداء وإعلام الباب العالي بها،

مساعدة الموريسكيين، إضافة إلى المشاركة إلى جانب الأسطول العثماني في حروبه ضد اسبانيا وحلفائها .

شنت البحرية الجزائرية حرب استنزاف لا هوادة فيها ضد اسبانيا وموانئها ومصالحها وتدل على ذلك رسائل السلاطين لحكام الجزائر يطلبون منهم فيها الالتحاق بما يوجد لديهم من سفن ومنع سفن الأعداء من الوصول إلى أهدافها ومشاكستها ليتمكن الأسطول العثماني من تحقيق مهامه [19]، كما كان السلاطين العثمانيون يبدون ارتياحهم من استمرار غارات بحارة الجزائر على ولايات الكفار [20].

أما فيما يخص جمع المعلومات حول العدو المشترك، فقد لعبت الجزائر دورا هاما في إمداد الباب العالي بإخبار الاسبان اذ توجد مراسلات كثيرة بين السلاطين يطلبون معلومات عن أحوال غرب البحر الأبيض المتوسط، [21] وعن مشاريع الاسبان [22] واستعداداتهم وعدد سفنهم ووجهتهم [23] .

ومن المهام التي قامت بها الجزائر وبحريتها في الصراع العثماني الاسباني تعويض الدولة العثمانية في بعض المهام مثل مساعدة الموريسكيين بالذخيرة والمؤن والرجال، نظرا لانشغال الأسطول العثماني في مواقع أخرى في شرق المتوسط [24] . كل هذا لم يثنها عن لعب دورها الأساسي والمتمثل في المشاركة في الحروب الكبرى التي خاضتها الدولة العثمانية ضد اسبانيا وحلفائها في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر .

4- مساهمة البحرية الجزائرية في الحرو ب العثمانية :

ساهمت بحرية الجزائر في الحروب العثمانية التي تواجهت فيها مع اسبانيا وحلفائها، فشاركت في اغلب الوقائع منها موقعة بريفيزا (1538)، وحصار مالطا (1565)، ومعركة ليبانت (1571)، وتحرير تونس (1574)

أ- معركة بريفيزا (1538) :

على الجبهة الاورو- متوسطية ،قام شارلكان - قصد تخفيف الضغط على القسم النمساوي من إمبراطورية الهابسبورغ، ولتحريض المسيحيين الأرثدكس في

اليونان على التمرد – بإصدار اوامره في 1532 بمهاجمة ميناء كورون (Coron) العثماني في المورة [25]، وقد وضع هذا الهجوم اللاتين في وضع استراتيجي يمكنهم من السيطرة على طرق التجارة التي تمر بالبحر الادرياتيكي خصوصا بعد انهزام الأسطول العثماني [26] مما جعل السلطان سليمان القانوني [27] يستدعي بايلرباي الجزائر خير الدين باشا الى اسطنبول،[28] ويعينه قبطان باشا، [29] ويكلفه بصيانة الترسانات وبناء السفن [30]. وكان مراد السلطان هو وضع خير الدين في مواجهة أندري دوريا الذي احتل منطقتي باتراس وكورون، وأماكن أخرى هامة [31] ليضمن بذلك سلامة هذا الجزء الحساس من العالم الإسلامي في الوقت الذي كانت فيه أجزاء أخرى من الأسطول تواجه البرتغاليين في المحيط الهندي [32].

التحق خير الدين بربروس باسطنبول مع 17 رايس الذين رافقوه [33]، وقضى فصل الشتاء في تحضير الأسطول، إذ أنشأ 61 مركبا بين باشترده وشيني وذلك إضافة إلى 18 سفينة التي جلبها معه من الجزائر، و5 سفن تابعة للمتطوعين [34].

كانت أول أعمال خير الدين الرد على سلسلة الحملات التي قام بها أندري دوريا ضد المواقع العثمانية في السنة السابقة . غير أنّه في فبراير 1538 نجح بول الثالث (Paul III) في عقد حلف مقدس ضد العثمانيين يضم كلا من اسبانيا، البندقية، البابوية وفرسان مالطا، [35] وجمع هذا الحلف أسطولا صليبيا يتشكل من 195 سفينة تحمل على متنها بين 59 و60 ألف رجلا و2500 مدفعا [36]، وقرروا التجمع في جزيرة كورفو Corfou [37] . فسارع خير الدين – قبل حلول فصل الربيع – لأخذ القواعد التي كان بإمكان المسيحيين استعمالها كنقاط ارتكاز خلال حملة بحرية كبري في الأرخبيل (38) .

بعد تحرك الأسطول المتحالف خرج الأسطول العثماني من خليج لارطا،[39] غير أن قائد الأسطول المسيحي أندري دوريا تردد في الخروج لمدة ثلاث ساعات خوفا من المحاربة على الساحل بدون ملجأ [40] . وعندما هدأت الرياح انقض خيرالدين على الأسطول المتحالف، وتمكن من مهاجمة سفينتين مملوءتين بالجنود

الاسبان واحرق سفينتين من البندقية وأخرى اسبانية، وأخذها أمام أعين دوريا دون أن يجرؤ هذا الأخير على المواجهة، [41] وأمام الخطر الذي يتهدد أسطوله فضل دوريا الهروب نحو كورفو بعد أن أطفأ الأضواء [42] .

انتهت المعركة بهزيمة الأسطول المتحالف أمام الأسطول العثماني، وكانت خسارته 36 سفينة شيني وفرقاطة وما يقارب ثلاثة آلاف أسير في حين تكبد العثمانيون اربعمائة شهيد وثمانمائة جريح [43] . وقد فتح هذا النصر الباب على مصراعيه لتنامي النفوذ العثماني بالمتوسط . وكان ضربة سيكولوجية عنيفة بالنسبة للعالم المسيحي أثّرت عليه لفترة تزيد عن 30 سنة .

ب- حصار ماطا (1565) :

تحتل مالطا موقعا جيو-استراتيجيا ممتازا فهي تقع بين حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي والغربي على مسافة قريبة من إفريقيا وأوربا، [44] وقد زادت أهميتها بفعل التوسع العثماني في غرب المتوسط مما حمل الإمبراطور شارلكان على تحويلها إلى قلعة أمامية لصد الخطر الذي يهدد أوربا [45]، وذلك بمنحها في 1530 لفرسان القديس يوحنا [46] الذين يشكلون تنظيما دينيا عسكريا متطرفا يستوحي قوته من الدعم اللامشروط الذي تقدمه لهم الدول المسيحية ،[47] وأصبحوا يشكلون خطرا مستمرا على العالم الإسلامي [48] بسبب نشاطهم المعادي للمسلمين، [49] إذ كانوا يطاردون كل ما يمر أمامهم بحيث أصبح طريق الحج غير آمن، [50] وكادت المبادلات التجارية بين البلاد الإسلامية تنقطع [51] .

لهذه الأسباب قرر السلطان العثماني سليمان القانوني فتح مالطا خصوصا بعدما اعترض فرسانها سبيل ثلاث سفن سلطانية إحداها خاصة بالسلطان نفسه [52]، فبعث برسائل إلى مختلف الولايات يطلب منها الانضمام للأسطول العثماني . وقد تلقى حاكم الجزائر حسن باشا رسالة السلطان للتوجه لمحاصرة مالطا في ربيع 1565 (53) في وقت كانت الجزائر تترقب هجوما اسبانيا ضدها ،(54) غير انه بمجرد زوال الخطر التحق الأسطول الجزائري الذي يضم 28 سفينة تحمل على

متنها 3000 جندي وتحت قيادة حاكم الجزائر حسن باشا بمالطا . وكانت المرحلة الأولى من الحصار قد انتهت بسقوط حصن سانت آلم (55) .

بمجرد وصوله طالب حسن باشا بان يمنح له مهاجمة حصن القديس ميشال (St Michel) فوافق القائد العام. فهاجم الحصن براء، وأوكل مهاجمته بحرا لنائبه كاندليسا (56)، ورغم استماتة الفرسان في الدفاع عنه، تواصل الهجوم وفي طليعته القوات الجزائرية (57) التي تمكنت من النزول إلى الساحل، ودخلت في معارك بالسلاح الأبيض مع المالطيين (58)، وتمكن الجيش الجزائري بعد سبع ساعات من الوصول إلى أعالي الحصن ورفعوا سبعة ألوية (59) وواصل الجيش الجزائري التقدم بشجاعة رغم المدد الذي أرسله قائد الفرسان لافا ليت (Lavalette) (60)، ورغم الضحايا؛ إذ من مجموع أربع آلاف شخص لم يبق سوى خمس مائة إلى ست مائة على قيد الحياة (61)، وكان من بين الجرحى كاندليسا (62) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه المعارك خرج مدد اسباني يتشكل من ثماني وعشرين سفينة على متنها اثنا عشر ألف رجل من ميناء مسين متوجها نحو مالطا (63) التي وصلها في 7 سبتمبر، في وقت كانت القوات العثمانية منهكة من جراء المعارك المتواصلة ، ورغم ذلك لم تستسلم وخاضت آخر معركة ضد القوات المساعدة واضطرت لرفع الحصار (64) . وكانت خسائر هذا الحصار تقدر ب 20 ألف ضحية (65) وكانت حصة الجزائر تقدر بنصف جيشها (66) .

ج- معركة ليبانت (1571) :

لم تكن معركة ليبانت حادثا عفويا نتج عن التحام أسطولين عن طريق الصدفة بل كان عملية مخططة عرفت ترتيبات واستعدادات من الجانب المسيحي الذي كان يسعى إلى القضاء على قوة البحرية العثمانية المتزايدة في حوض البحر الأبيض المتوسط . ولهذا عقدت القوات الأوربية المشاركة في المعركة وهي اسبانيا، البندقية، البابوية ومالطا حلفا مقدسا عرف برابطة الحلف المقدس، الهدف منه

القضاء على الأسطول العثماني لتخلو لأساطيل هذه الدول ساحة المتوسط وتضمن تفوقها العسكري على الطرق التجارية العابرة للمتوسط .

وكانت الاعتداءات المسيحية مستمرة ضد المصالح العثمانية سواء من فرسان مالطا أو البنادقة المتمركزين بقبرص وشواطئ الادرياتيك ،(67) مما اضطر الدولة العثمانية إلى التحرك لوضع حد لتلك الاعتداءات . فقررت شن حملة ضد جزيرة قبرص التي كانت تشكل مع جزيرة كريت قاعدتين بحريتين لأولئك القراصنة .

هاجم الأسطول العثماني قبرص في جويلية 1570 واخذ نيقوسيا في سبتمبر، غير أن الأسطول المسيحي لم يجرؤ على مهاجمته وانسحب نحو كورفو (68)، وفي 25 جويلية 1571 أعلن عن إنشاء الحلف المقدس الذي جاء في بنده الأول : "أن البابا بيوس الخامس، وملك اسبانيا فيليب الثاني وجمهورية البندقية يعلنون الحرب الهجومية والدفاعية على الأتراك لاسترجاع كل المناطق التي استولوا عليها على حساب المسيحيين، بما في ذلك تونس والجزائر وطرابلس [69]، وذلك بتركيز قوة بحرية تجدد كل سنة تضم على الأقل ثلاث مائة سفينة وثمانين ألف رجل في البحر المتوسط للتدخل ضد الدولة العثمانية أو ضد منطقة شمال إفريقيا [70] . بعد هذه الاستعدادات توجهت الجيوش المتحالفة نحو مسين لمواجهة العثمانيين .

كان علج علي بايلرباي الجزائر قد تلقى أمرا سلطانيا يطلب منه الانضمام إلى الأسطول العثماني، فخرج إلى البحر في ربيع 1571 [71] مصطحبا معه عشرين سفينة شيني وثلاثين للرياس التابعين له [72]، وشرع في خوض حرب استنزاف ضد المواقع البندقية التي كانت طليعة الحلف المسيحي، ووراء كل حركات التحريض ضد العثمانيين في الحوض الشرقي للمتوسط، وكان مسرح عملياته الجزر الأيونية وبحر الادرياتيك، إذ استولى على عدد من السفن المعادية وعلم من ركابها أن العدو مجتمع في مسين ويستعد للذهاب إلى كورفو. [73] كما هاجم عدد من المدن مثل دولشينيو (Dolcigno) وانتيفاري (Antivari) وليزينيا (Lizinia) وكوزولا (Cuzola) واسر ما يقارب 1600 شخص (75) .إلى جانب ذلك قام

علج علي وبحارة الجزائر بأعمال لا تقل أهمية تتمثل في استطلاع أخبار الأسطول المتحالف إذ قام كل من قارة خوجة، وقارة علي بمهام تجسسية على الأسطول المعادي لرصد تحركاته، وتعداده [76] تواصلت حتى يوم المعركة.

دخل الأسطول المتحالف خليج ليبانت في 7 أكتوبر 1571 بينما الأسطول العثماني هناك[77]، وفي منتصف النهار غيرت الرياح اتجاهها مما سهل وصول القلاع البحرية المسيحية الضخمة غالياس – والتي لا تحرك إلا بالأشرعة – إلى موقع المعركة . فاصطفت السفن المسيحية في خطوط متراصة تتقدمها ست سفن ضخمة من نوع غالياس القادرة على التصدي لقنابل السفن العثمانية . وقد وزعت بالتساوي على القلب والميمنة والميسرة [78] .

بمجرد انطلاق المعركة شرعت القلاع الضخمة للأسطول المسيحي في قذف نيرانها على السفن العثمانية فألحقت أضرارا بالغة بالسفينة القيادية وسفينتين كانتا تتبعانها مما اضطر علي باشا القائد العام للأسطول العثماني للابتعاد عن خط قذف تلك السفن [79] .

على الجناح الأيمن العثماني المواجه للجناح الأيسر المسيحي حاول القائد العثماني محمد شولوك المدعو سيروكو بمساعدة غافور علي تفادي خط نيران السفن القلاع بالتسلل خلف السفن المسيحية، لكن المدد المسيحي أحبط هذه المحاولة وحاصر السفن العثمانية وزاد الأمر خطورة بوفاة محمد سيروكو واسر مساعده غافور علي [80].

أما على الجبهة الوسطى فقد شارك العثمانيون بسبعة وثمانين سفينة شيني وثماني غليوطات مقابل أسطول مسيحي قوامه اثنين وستين سفينة، وسفينتي قلاع ضخمة غالياس في المقدمة إضافة إلى ستة وثلاثين سفينة بقيادة ماركيز سانتا كروز [81] تؤلف الجناح الاحتياطي . منذ البداية ركز المسيحيون جهودهم لقتل قائد الأسطول العثماني علي باشا، إذ حاصروا سفينته وتمكنوا من قتله [82] ثم قطعوا رأسه ورفعوه على حربة [83] لإرغام العثمانيين على الاستسلام . فانتهت المعركة على الجبهة الوسطى لصالح المسيحيين .

أما على الجناح الأيسر العثماني فكانت القيادة لبايلرباي الجزائر علج علي باشا الذي اظهر حنكة ومهارة في مواجهة السفن المسيحية، إذ أوهم أندري دوريا بأنه يعتزم الالتفاف حوله من اليمين [84]، وكان يهدف من وراء ذلك إلى إبعاد السفن الكبرى من نوع غالياس عن موقع المعركة لان الانسحاب السريع الذي قام به دوريا مكن السفن الخفيفة فقط من التحرك في حين لم تتمكن القاذفات الثقيلة من مسايرة سرعة الحركة، وبهذا حرم دوريا من خدماتها في الوقت المناسب لا سيما وأن دور هذه القاذفات كان حاسما على الجبهات الأخرى الوسطى واليمنى [85] .

عندما أدرك علج علي بان نتيجة المعركة على الجبهات الأخرى لغير صالح العثمانيين دفع بثلاثين سفينة غليوطة وأربع وثلاثين شيني للاشتباك مع دوريا لشغله، واندفع بسرعة فائقة بأربعة وتسعين سفينة في الممر البعيد عن طلقات السفن المسيحية بين الجناحين الأوسط والأيمن [86]، فاعترض سبيله القائد المسيحي جوستينياني الذي فشل ووقعت سفينته في قبضة علج علي، [87] ثم تقدمت نحوه عشر سفن تشكل الجزء الأيسر لجيش دوريا لمنعه من المرور لكنه قضى عليها وواصل تقدمه [88] صوب السفينة القيادية للأسطول المسيحي [89]، غير انه نظرا لحسم المعركة في الجبهات الأخرى لصالح المسيحيين وجّه هؤلاء كل قواتهم نحو سفن علج علي حتى لا يوقع الهزيمة بالجناح الأيمن المسيحي، ويحدث انقلابا في موازين النصر لصالح المسلمين .

سارعت القوات الاحتياطية المسيحية التي كانت تحت قيادة ماركيز سانتا كروز وسفن دون جوان النمساوي لإيقاف نشاط علج علي [90] . فوجد علج علي نفسه مهددا بالحصار أمام اثنين وخمسين سفينة التي توجهت للقضاء عليه [91] فلم يبقى أمامه والحال هذه إلا التحول بعيدا عن طلقات السفن المسيحية بعد أن تأكد من استحالة تلقي مساعدة من السفن الإسلامية الأخرى التي تشتتت، فانطلق سريعا بين الصفوف المسيحية رافعا لواء السفينة القيادية المالطية التي استولى عليها خلال المعركة [92]، ولم يستطع الأسطول المسيحي اللحاق به [93] بعد أن توجه إلى جزيرة سانتامورا [94] .

هكذا انتهت المعركة بانهزام الجناح الأيمن العثماني والوسط وفقدان جزء كبير من الأسطول (95) في حين تمكن علج علي بفضل حنكته وتجربته من مواجهة العدو، وتفادي قصف السفن القلاع المسيحية بالابتعاد عن الشواطئ.

بعد انتشار خبر هزيمة الأسطول العثماني ساد هلع كبير، وأصبح يخشى من مهاجمة الأسطول المسيحي المتحالف لعاصمة الدولة [96]، مما جعل السلطان سليم الثاني يقرر تعيين بايلرباي الجزائر علج علي باشا أميرا للأسطول العثماني [97] وكلفه بإعادة بنائه [98] .

بينما كانت المحاولات مستمرة للوصول إلى مخطط محكم للقضاء على الدولة العثمانية، اضطلع علج علي بإعادة بناء الأسطول المحطّم، وكان الأسطول الجزائري ورياسه نواة له، فقد جلب رياسا من الجزائر ووزعهم على ورشات البناء أو وضعهم على رأس مدارس، وتمكن بذلك من إنشاء أسطول جديد أحسن بناءا وتجهيزا من الذي فقد [99] . وفي جوان 1572 خرج الأسطول العثماني الجديد المشكل من أكثر من 200 سفينة شيني و8 بواخر قلاع بحرية تحت قيادة علج علي [100] .

كان تجديد الأسطول العثماني في ظرف قياسي تحديا كبيرا قضى على أطماع أعداء الدولة العثمانية . وبفضل دور الأسطول الجزائري الذي حمى الدولة العثمانية خلال شتاء 1572 وجهود علج علي وبحّارته في إعادة بناء الأسطول العثماني وجعله أكثر عصرنة، جنحت أوروبا إلى مهادنة العثمانيين .

د – تحرير تونس (1574):

مع مستهل القرن السادس عشر تحولت تونس وبالأخص منذ العقد الثالث منه إلى منطقة صراع عثماني– اسباني استمر ما يقرب نصف قرن (من 1534 إلى 1574)، وذلك للأهمية الإستراتيجية التي اكتسبها بفعل تسارع الأحداث في البحر الأبيض المتوسط .

كانت تونس قد خضعت منذ ما يزيد عن ثلاثة قرون للحكام الحفصيين، وارتبطت – عند الهيمنة الاسبانية على سواحل شمال إفريقيا – مع اسبانيا بمعاهدة

التزمت بمقتضاها بدفع ضريبة سنوية . ومما زاد من أهميتها في هذه المرحلة قربها من ايطاليا ،كما كانت تبعد عن جزر قوصرة (Pantelleria) [101] – التي بقيت في يد الاسبان حتى القرن الثامن عشر – بحوالي 70كلم فقط اي ما يعادل مسيرة يوم بالباخرة. [102] وكانت هذه الجزر تعد مركزا جيدا للمراقبة وقاعدة متقدمة للصراع الجديد الذي كانت تخوضه اسبانيا في المضائق ضد الإسلام. [103] فقد كانت الجبهة الاسبانية المواجهة للعثمانيين ترتكز على تونس وصقيلية ونابولي ومالطا التي كان فرسانها في خدمة اسبانيا [104] .

في أوت 1534 استولى خير الدين بربروس على تونس وطلب من حسن أغا خليفته على الجزائر إرسال ثلاث مائة جندي انكشاري وأربع مائة فارس [105] وتمكن بذلك من تعديل ميزان الحرب في البحر الأبيض المتوسط إذ صار بإمكان العثمانيين التنقل بسهولة بين حوض المتوسط الشرقي والغربي [106] . غير انه نظرا للأهمية البالغة لتونس في الإستراتيجية الاسبانية فقد كان رد الفعل سريعا، [107] إذ في 1535 جرّد شارلكان حملة كبيرة تمكن بواسطتها من الاستيلاء على تونس [108]. وبعد معارك حامية الوطيس بين الطرفين العثماني والاسباني اضطر خير الدين إلى الانسحاب إلى عنابة [109]، وأصبحت تونس محمية اسبانية عين عليها الحسن بن محمد الذي ربطته معاهدة مخزية بالإمبراطور شارلكان الذي ساعده على استرجاع عرشه [110] .

وقد حاولت اسبانيا الضغط أكثر فقاد شارلكان حملة ضد الجزائر في 1541 لكنها فشلت، وفي 1551 تمكن الرايس درغوث من تحرير طرابلس وطرد قراصنة مالطا منها [111] .و بذلك أصبح للعثمانيين ميناء للإرساء متاخم لتونس [112]. وقد حاول الاسبان استعادتها فجرّدوا حملة ضدها في 1560 غير انهم غيروا وجهتها نحو جربة [113]، واستولوا عليها بسهولة. غير أنه بمجرد علم الباب العالي بالأمر وجّه أسطولا بقيادة بيالة باشا [114] حطم نصف الاسطول المسيحي وفرض عليه

الاستسلام [115] . ففسح هذا الانتصار الكبير المجال واسعا لفتح تونس وضمها للدولة العثمانية .

واصلت الدولة العثمانية مساعيها لاستخلاص تونس، ففي 1569 دخل علج علي تونس ،بعد اختلال التوازن الذي تسببت فيه ثورة غرناطة [116]. فقد نجح علج علي في إستراتيجيته الرامية إلى تشتيت القوات الاسبانية على جبهتين: الاندلس وتونس لكن بقاء حلق الوادي بيد الاسبان بقي يشكل تهديدا لتونس ومن هنا كان الامر يستوجب تحريرها [117] .

غير انه في 1573 تمكن دون جوان النمساوي من احتلالها من جديد [118] فانطلقت الاستعدادات قصد استرجاع هذا الموقع الاستراتيجي الهام . وقد كانت المساهمة الجزائرية برّية وبحريّة، إذ طلب السلطان 1095 فارس و1000 انكشاري إضافة إلى أمير لواء قسنطينة ورفاقه بكامل العدد والعدة، [119] كما طلب من امير كوكو تأمين القدر الكافي من الذخيرة للعساكر وإعداد الجند للالتحاق معهم بالاسطول الهمايوني عند وصوله [120] . وكان على الجزائر تامين 500 قنطار من البارود والذخيرة و10آلف زنبيل [121] .

أما من جانب البحّارة الجزائريين فإضافة إلى تواجدهم تحت إمرة القبطان باشا علج علي، كان المتطوعون منهم تحت قيادة مامي رايس قبطان الرياس المتطوّعين لجزائر الغرب [122]، ومعلوم أن علج علي عند تعيينه اميرالا للاسطول العثماني اخذ معه الرياس الذين تكونوا على يده [123] . كما غادر عرب احمد باشا الجزائر رفقة ثلاث سفن هي ملكه وأربع هي ملك لرياس آخرين وتوجه إلى بجاية في انتظار اسطول علج علي [124] . وأرسل رمضان باشا ،الذي عين حديثا في الجزائر، تسع سفن شيني وغيلوطات محملة بالجند والذخيرة والمدافع، والتي كانت جد فعالة بالنسبة لعلج علي أثناء الحصار [125] .

وفي 13 جويلية 1574 وصل الاسطول العثماني الى راس قرطاج [126]، وفي 23 أوت سقطت القلعة في يد العثمانيين رغم قوة تحصيناتها ،ثم باستيون تونس [127]. لقد مكن الانتصار العثماني في تونس من تحريرها نهائيا من الوجود

الاسباني وكسر الطوق الذي كان المسيحيون يريدون ضربه على الجزائر لعزلها عن بقية مناطق العالم العثماني والانفراد بها للقضاء عليها كقوة مناهضة للسياسة التوسعية الاسبانية .

الخاتمة :

من خلال ما تقدم يمكن أن نستخلص ما يلي : أن المساهمة الجزائرية في الصراع العثماني الاسباني كانت أساسية خصوصا أن الموقع الجيو- استراتيجي للجزائر جعلها تتحوّل إلى قاعدة متقدمة للعالم الإسلامي-العثماني في غرب البحر الابيض المتوسط، وقد اتخذت عدة أشكال منها :

1- جمع المعلومات المتعلقة بتحركات العدو وعدده وعدته .

2- ضرب المصالح الاسبانية من موانئ وسفن وغيرها في اطار حرب استنزاف ترمي الى اضعاف العدو المشترك : اسبانيا .

3- مساعدة الموريسكيين وفتح جبهة داخلية في اسبانيا لاضعافها وتشتيت قواها ومحاولة اعادة بعث الاندلس من جديد .

4- المساهمة المباشرة للبحرية الجزائرية في الحروب العثمانية، والتي أحدثت تاثيرا بارزا في ميزان القوى الدولي بالبحر الابيض المتوسط . فبمشاركتها في معركة بريفيرا (1538) كرست الوجود العثماني بشرق المتوسط على حساب اسبانيا وحلفائها، وكانت اول صفعة تتلقاها اسبانيا بالمتوسط بعد سلسلة من الانتصارات . وكانت مشاركة الاسطول الجزائري في حصار مالطا (1565) رغم فشل الحصار، رسالة الى الفرسان الذين استفحل أمرهم، وزاد خطرهم وساهموا في كل ما يمكن أن يضرّ بالمسلمين.

وكانت مساهمة الأسطول الجزائري في معركة ليبانت (1571) فرصة لظهور القدرة الحقيقية التي اصبح يتمتع بها هذا الاخير، لان تحطم الاسطول

العثماني في هذه المعركة كاد ان يحوّل موازين القوى في المتوسط لصالح الجانب المسيحي، غير ان حنكة وتجربة علج علي بايلرباي الجزائر وبحارتها قضت على آمال المسيحيين . فقد أنقذوا الاسطول الجزائري من الكارثة وحافظوا به على سلامة الاراضي العثمانية في انتظار اعادة بناء الاسطول العثماني التي شارك فيها بحارة الجزائر وفنيوها وبايلربايها الذي عين اميرالا للاسطول العثماني .

وكان الاسطول العثماني الجديد المنشأ على طراز الاسطول الجزائري هو الذي حقق نصر تونس وحررها من الاسبان في 1574 – بمعية قطع الاسطول الجزائري – ووضع بالتالي حدا للنفوذ الاسباني بهذه المنطقة، بل أكثر من ذلك فقد أقنع الاسبان بأنه لا جدوى من خوض حروب كبرى ضد العثمانيين، وجعلهم يدخلون في مفاوضات مع الدولة العثمانية كللت بصلح 1580 . ورسمت خريطة سياسية جديدة بغرب البحر الابيض المتوسط ميزها انكماش اسبانيا واكتفائها بالضفة الشمالية للمتوسط باستثناء بعض الجيوب التي تواصلت المقاومة الى افتكت منها، وعودة الضفة الجنوبية الى النفوذ الاسلامي بعدما كادت تفقد هويتها الحضارية .

كانت اذن البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر الدرع الواقي واليد الضاربة للجزائر والدولة العثمانية وقد بوأتها مكانة معتبرة في البحر الابيض المتوسط وجعلتها طرفا فعالا في الصراع الحضاري الدائر فيه.

الهوامش:

1– محمد الفاتح : سلطان عثماني (1429 – 1481) تم في عهده فتح القسطنطينية وتحويلها إلى عاصمة للدولة العثمانية

2– معاهدة توردیسیاس (Tordessillas) نسبة لمدينة اسبانية وقعت بها معاهدة 1494 والتي تحدد الخط الفاصل بين كل من اسبانية والبرتغال في توسعاتها الاستعمارية.

3- DUFOURCQ .CH, Les relations de la peninsule ibérique et de l'Afrique du Nord au xiv siécle in annuario de estudios medievales , Barcelona , 1970-71 ;p 40

4- MESNARD. P, Charles Quint et les Barbaresques in Bulletin Hispanique , n°1 , janv-mars 1959 ,p217

5- ibidem

6- ibidem

7- مؤنس ح ،عالم الاسلام .دراسة في تكوين العالم الاسلامي وخصائص الجماعات الاسلامية , دار المعارف , مصر 1973 , صص 458-461.

8- عند احتلال المرسى الكبير ووهران دمرت المساجد وتم تحويل بعضها إلى اصطبلات واسر عدد كبير من الاهالي الامنين , للتفاصيل انظر: المدني , أبت،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانية 1492-1792 ط3, المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر ,1984

9- انظر الرسالة : التميمي .ع، "اول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519" المجلة التاريخية المغربية , عدد6, جويلية 1976.

10- كان الشاطئ الجزائري يتعرض لرياح الشمال التي يسميها الجزائريون النجار المايورقي والذي كان يدمر البواخر انظر

LACOSTE .L, " La marine algérienne sous les Turcs, l'amirauté d'Alger à travers l' histoire " in Revue Maritime , 1930 p 474

11- ibid , p 472.

12- LAYE .Y , Le port d'Alger , Alger MCMLI, pp27-28

13- LACOSTE .l,op.c it.472

14- Ibid.p437.

15- DELVERT.CH .Le port d'Alger, dunod ,Paris,1923,p11 ; LESPES.R Alger.E tude de géographie et d'histoire urbaines, librairie Felix Alcan, Coll du Centenaire , Paris 1930, p111.

16- DEVOULX .A." la marine de la régence d'Alger " in Revue Africaine .t13.1869.p.387.

17- المدني .ا.ت. المرجع السابق .

18- في سنة 1541 لم يكن على الساحل الشمالي الافريقي آية نقطة ارتكاز للدولة العثمانية باستثناء الجزائر

19- مثل ماحدث عند فتح ماغوسة انظر:

Mühimme Defteri n°12, Hukm 98 de 978

الموجودة بارشيف الوزارة الاولى التركية.

20- M.D.n°9 ,H 204.23/10/977,p77

21- يطلب فيها السلطان معلومات عن أحوال غرب البحر الابيض المتوسط انظر

M.D.n°22,H 273.15/04/981.p136.

22 - كما يطلب السلطان معلومات عن مشاريعهم

M.D. n°16, H 563.11/06/979.p319-320

23 – يطلب فيها السلطان معلومات عن مكان تواجد الاعداء وسفنهم ووجهتهم

M.D.n° 14, H284/3/02/979 p 200

M.D . n°10, H 23 .23/01/979.p19

24- نظرا لاهتمام السلطان بفتح قبرص أوكل إلى حاكم الجزائر أمر مساعدة الموريسكيين انظر :

M.D.n°9, H 204.23/10/977.p77

M.D.n° 9 ,H 231.24/10/977. p 89.

25- هيس.أ. افتراق العالمين الاسلامي والمسيحي في المغرب والاندلس ترجمة أحمد عبد الكريم مصطفى, منشورات ذات السلاسل, الكويت , 1986، ص116

26- نفسه

27- سليمان القانوني : (1459-1566) اعتلى العرش في 1520الى 1566 حارب المجر واحتل بلغراد1521, حاصر رودس وفتحها1522, حاصر فيينا في 1529 مناصرة لجون زابولي في مواجهته لفرديناند النمساوي , في عهده وصلت الدولة العثمانية إلى الذروة . انظر نفس المرجع , ص116

28- نفسه , ص117

29- قبطان باشا : أعلى رتبة في البحرية العثمانية تمثل اميرال الاساطيل العثمانية وترسانة السلطان لمزيد من المعلومات انظر :

Özbaran .S ." kapudan pacha " EI2,t4 ,pp 594-595

30- Rang .S.&.Denis .F, Fondation de la Régence d' Alger . histoire des barberousses . chronique arabe du xvie siécle ,t1,pp306-310

31- ibid ,p 308 (note)

32- في جوان 1538 تحرك بايلرباي مصر سليمان باشا مع الاسطول العثماني المكلف بالدفاع عن البحر الاحمر للمزيد من التفاصيل انظر :

Öztuna .y, Kanuni sultan Süleyman , kültür bakanlıgı ,1989 p.64.

33- kurdoğlu .F, Garb Ocaklarının teşekkülü oruç ve Hızır Barbarossa kardeşler , deniz matbaası . İstanbul , 1935 , p .279.
34- ibid ,p.281

35- وولف .ج.ب , الجزائر واروبا 1500–1830 , ترجمة ابو القاسم سعدالله ،المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر، ص 53:

Rotalier .CH, Histoire d'Alger et de la piraterie des Turcs dans la Mediterraneé à dater du xvie siécle , t1,P aris , 1841, p282
36- La Gravière .J.de la , Doria et Barberousse , Paris 1886, p 275.
37- kurdoglu .F, op.cit .p 303
38- La Gravière. J.de la , op.cit ;pp 268-269.
39- Rotalier .CH, op . cit p287.
40- La Gravière .J.de la , op cit , p 297.
41- Rotalier , ch , op.cit , p 287.
42- ibidem.
43- Uzunçarşılı .I.H ,Osmanli tarihi , 2 cilt , 4 baski , Türk Tarih Kurumu basimevi , ankara , 1983 .p. 366-367.
44- DE LA CROIX.F, " Malte et le Goze " in les îles de l'Afrique , Paris mdccc xl viii ,p1
45- Godechot .J , Histoire des Chevaliers de Malte ,P.U.F, Paris 1970, p 918
46- Genet .R, Malte et son destin .librairie des facultés ,E. Muller , Paris 1933 , p22
47- Guiga .T, Dourgouth reis le magnifique seigneur de la mer . maison tunisienne de l'édition , Tunis ,1974 ,p 128.
48- Coulet de Gard .R ,la course et la piraterie en mediterranée , Paris 1980,p129
49 – Varillon. P, l'épopeé des Chevaliers de Malte , l'aventure du passé , le livre contemporain , Paris 1957, p, 144

50- المدني أ .ت "من وثائق الجزائر العثمانية , العثمانيون والجزائريون يستعدون لأنقاذ وهران ولحصار مالطا"، مجلة التاريخ , عدد 2 . 1975. ص.39.

51- چلبي .ك. ،تحفة الكبار في أسفار البحار – مطبعة بحرية– نيسان 1329،ص.47

52- Clot ,A , Soliman le magnifique , ed , Fayard, Paris , 1983, p233.
53-M.D.n°6, H 1398 p,637.
54- Charriére .E., Négociations de la France dans le Levant ou corres pondances , memoires et actes diplomatiques , imprimerie nationale , Paris 1848 , t2, p749.
55- Grammont .H.D.de , Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830) , Ernest Leroux, Paris 1887 , p100 .
Haedo .F .D. de , Histoire des rois d'Alger , trad par grammont h .d .de ,A. Jourdan , Alger ,1881 ,p 130
56- vertot.A.de , Histoire des Chevaliers Hospitaliers de st Jean de Jérusalem appelés depuis Chevaliers de Rhodes et aujourd'hui Chevaliers de Malte, nouvelle édition , Paris, 1778, p22.
57- ibid ,pp24-25 ; Delacroix .m, op.cit ,p523.
58- kurdoglu. F , Turgut Paşa, deniz matbaasi, Istanbul,1936,p464.

59- ibidem.
60-Vertot.A.de , op.cit, p27
61- ibid, p28
62- kurdoglu.F , Turgut ... op.cit , p466.
63- Vertot .A.de , op.cit ,p49.
64- De lacroix .b.op.cit.p532
65- De Thou .j.a. Histoire universelle ,t2,londres, MCCXLII, p 592.
66- Grammont H.D.de , op-cit,p 100
67- Descola J. , "La bataille de Lépante" in les grands tournants de l'histoire ,t 3 , l'aube des temps modernes , librairie Jules Tallandier, Paris ,1970,p128.
68- Djuvara .T.G. Cents projets de partage de la Turquie , Alcan, Paris ,1914,p100
69- ibid, pp102-103
70- Argaz .C.A ,Les chevaliers de la mer contre les barbaresques , ed vernoy,Genève1979,p153 ;
Haydar Emir .a ,K ılıc Ali ve Lepanto, deniz matbaasi , İstanbul 1931 ,p32
71-M.D.n°14, H 48, 01/02/979,pp40-41
72-ILTER.A.S, Şimali Afrika'da türkler,T1,Istanbul,1936,p138.
73-M.D n° 16, H 40 , 2/05/979,p24.
74-DEFONTIN.M , Alger avant la conquete , Euldj Ali corsaire barbaresque , beylerbey d'Afrique et grand amiral .A.Pedone,Paris. 1930,p .129
75-Lesure .M , Lépante , la crise de l'Empire ottoman , Collection archives , dirigée par P.Nova et J . Reve , Julliard , Parsi 1972 ,p.75
76-Kudoglu . F, kılıc ....op.cit , p.553.
77-Garnier ,F. Journal de la bataille de Lépante , Paris , 1956 ,p.174-177.
78-Lesure .M. op.cit,128.
79-Ibidem.
80-Argaz.c.a , op.cit,.168 ; Garnier.F,op.citp.205 ;Lesure .M,op.cit,p132
81-Lesure .M. op.cit,pp .133-134
82-Garnier.F, op.cit,196.
83-Ibid, p.198.
84-Farochon.P, Chypre et Lépante .S Pie 5 et Don Juan d'Autriche , librairie de firmin , Paris ,s.d, p.275.
85-Ibid ,pp.257-276.
86-Ibid,p.276.
87-Ibid ,pp.277-280 ; Coulet de Gard .R ,op.cit,p.156.
88-DEFONTIN .M, op.cit,p.147 ; Farochon.p, op.cit,p.280.
89-Argaz.C.A, op.cit,p173.
90-Farochon.P ,op.cit ?PP.274
91-Argaz.c.a, op.cit,p.173.
92- Farochon .P, op.cit ,p.282
93- Lesure .M, op.cit,p.282.
94- Defontin .M, op.cit, p.150.
95- Lesure ,M, op.cit ,p.142.
96-Mantran.R, " echo de la bataille de Lépante à Constantinople " in l'empire ottoman du 16 eme au 18 eme s , London , 1984,p.248.
97-M ,D n°16 , H 563 , 11/06/979,pp319-320.
98- Ibidem .

99-M,D n°16 ,H.150,04/06/979,p.74.
100-Lesure .M, op.cit ,p.229.
101- حول تاريخ هذه الجزر انظر : عبد الوهاب .ج .ح ،" قصة جزيرة قوصرة العربية " مجلة المجمع العلمي العربي ج3، م27 – دمشق تموز 1952، ص ص3839-389، و ج4، م27 ن دمشق، تشيرين 1952، ص ص530-541 .

102- Bresc .H ," Pantelleria entre l'islam et la chretienté " cahier de Tunisie , 3 eme et 4 eme trimestre , n° 75-76 ,t19 , pp105-127.
103-Ibid ,p.113.
104-Auphan .P, Histoire de Méditerranée , collection de l'ordre du jour , ed .de la table ronde , Paris , 1962,p172.
105- Rang .S et Denis .F , op.cit ,pp.320-321.
106-Zeller .G , Histoire des relations internationales , T2 , les temps modernes de Christoph Colomb à Cromwell , sous la direction de Pierre Renouvin , Paris 1953,p.59.
107- Rang .S et Denis .F, op.cit ,p257.
108-Ibid,p.338.
109- Ibidem ; Rotalier .ch , op.cit ,p.257.
110- Rotalier .ch , op.cit,pp.259-261.
111- قيقة . ط ،" درغوث"، دائرة المعارف التونسية، الكراس الاول، منشورات بيت الحكمة، قرطاج، 1990، ص.35

112- Braudel .F"Les Espagnols et l''Afrique du Nord de 1492 à 1577" in Revue africaine , t69 , 1928, p.384.
113-Auphan .P, op.cit, p.179.
114-Ilter .A.S, op.cit , p.114.
115- لتفاصيل اكثر حول معركة جربة انظر

Zekeriyye Zade , Ferah cerbe fetihnamesi , açıklamalara yayına Hazırlayan ohran sait Gökyay , Istanbul , 1975 ,pp16-143.

116- Braudel .F, La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philipe 2 , vol 2 ,Paris ,1949,p365.
117- Garrigou – Grandchamp .P," documents relatifs à la fin de l'occupation espagnole en Tunisie (1569-1574) " in Revue tunisienne , t21 ,1914 ,p .7.
118-Zeller .G, op.cit , p.64.
119-M.D n°24, H246,14/12/981,pp91-92 .
120-M.D n°23,H.783, 18/12/981,p349.
121-M.D n°24,H.882, 03/02/982, p323
122- Kurdoglu .F, kılıc ....op.cit , p587.
123- Ilter.A.S, op.cit , p.192.

124-Haedo.F.D.de , op.cit , p.161.
125-Ibidem.
126- تقع على ثلاثة أميال من حلق الوادي أنظر

Sebag .P , une relation inédite sur la prise de Tunis en 1574 . de Bartholomeo Ruffino , Université de Tunis , 1971, p.174.

127-Poinsot .L et Lantier .R , " Les gouverneurs de la Goulette durant l'occupation éspagnole (1534-1574)" in revue tunisienne , t37, 1930, p.247.